

قدر ما يقرأ في الفجر

..... أما صلاة الفجر، فإن الله تعالى سماها قرآناً قال تعالى: { وَفُزَانَ الْقَجْرَ إِنَّ فُزَانَ الْقَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا } تطول فيها القراءة أولاً: إن الله سماها قرآناً، ثانياً: أنها في أول النهار وبعد استراحة، كون الناس قد أراحوا أنفسهم في الليل، ثالثاً: أنها وقت سكون ووقت هدوء الحركات فبنايسب أن تطول فيها القراءة، رابعاً: أنها قصرت، ليست إلا ركعتين فقط، فبنايسب أن تطول فيها القراءة، فكان -صلى الله عليه وسلم- يطيل فيها القراءة -غالباً-، ثبت أنه قرأ فيها: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } ولكن لما وصل في الركعة الأولى إلى قصة موسى وهارون أخذته سعدة، فرجع يعني من آثار ذلك السعال، وكملها في الركعة الثانية، وهي ثمان صفحات. كذلك أيضاً ذكر جابر أنه كان يقرأ فيها بالستين إلى المائة أي ستين آية إلى مائة آية. تنظر مثلاً إلى سورة النور وإذ هي أكثر من المائة، سورة الأحزاب ثلاثة وسبعون آية أي مثل هذه السور، سورة الحج، وسورة النور، وسورة النمل، وسورة العنكبوت، وسورة الأحزاب وسورة ساء يعني أن هذه السورة بين الستين والسبعين والمائة، فكان يقرأ من جنس هذه السورة، وقد تكون السورة أيانها قصيرة وكثيره فيقرأها. روى النسائي عن انس -رضي الله عنه- قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يأمراً بالتخفيف ويؤمناً بالصفات؛ يعني أنه يقرأ بالصفات مع أنه يأمركم بالتخفيف، فتكون الصفات تخفيفاً وفي سورة الصفات سبعة أوجه يعني سبع صفحات ثلاث ورفات ونصف، ولكن آياتها قصيرة فهي نحو مائة وستين آية؛ لأنها قصيرة. فيدل على أن هذا هو القراءة الوسط. اعتاد كثير من الناس تقصير القراءة قراءة صفحة أو صفحة ونصف أو نحو ذلك في صلاة الفجر، ولا شك أن هذا إخلال بهذه السنة. لا عبرة بمن ينكرها. وثبت أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يقرأ بالصفات صفاً كان يقرأ بستين آية أو مائة آية أو نحو ذلك، فلا عبرة بمن أنكرك ذلك. وكذلك ثبت أنه في يوم الجمعة يقرأ بسورتين في صلاة الفجر في الركعة الأولى الم السجدة كاملة وفي الركعة الثانية { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ } السورة الأولى ثلاث صفحات، والسورة الثانية صفحة وزيادة يعني آياتها قصيرة. الحكمة من قراءة هاتين السورتين ما فيها من الحكم ففهيما ذكر المبدأ والمعاد وذكر الثواب والعقاب وذكر الوعد والوعيد هذا هو الپسبي في قراءة هاتين السورتين، وليس القصد حصول السجود؛ سجود التلاوة في سورة الم، وإنما القصد ما تضمنته تلك السورة؛ حيث ذكر الله تعالى فيها بدأ الخلق في قوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } إلى قوله: { وَتَدَاخَلَ الْإِنْسَانُ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْ تَسْلَةً مِنْ نِبَالٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ } إلى قوله: { فَلْيَتَوَكَّأْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ } إلى قوله: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُرْسَلُونَ تَاكَبُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ } وكذلك ذكر الوعد والوعيد في قوله: { وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ } إلى آخرها. وكذلك في سورة { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ } فالذي يقرأها يريد السنة، عليه أن يكمل السورتين، ولا يقول قائل: إن الناس لا يتحملون وإن الناس ضعفاء وانهم يملون. تقول: إذا كان فيهم عاجز فإن له رخصة في أن يجلس حتى يركع الإمام، وأما إذا كانوا أوفياء يقف أحدهما إذا كان يتأخر إنسانا يقف عشر دقائق أو نصف ساعة ولا يمل من الوقوف، فهكذا فليكن الأمر في هذه القراءة. فهذا كان دأبه -صلى الله عليه وسلم- كذلك تبعه الصحابة -رضي الله عنهم- فروى الإمام مالك -رحمه الله- عن أبي بكر -رضي الله عنه- أنه قرأ في صلاة الفجر بسورة البقرة كاملة. سورة البقرة في صلاة الفجر، فلما سلم قالوا له: كادت الشمس أن تطلع، فقال: لو طلعت لم تجدنا وغالينا أي إنا في عبادة. كذلك عمر -رضي الله عنه- كان يقرأ في صلاة الفجر بسورة كاملة، أو بسورة النحل كاملة مع أنها قد تزيد أو تقرب من خمسة عشرة صفحة أو نحوها، ولا يملون خلفه بل يلتذون بالقراءة، فهذه هي السنة. وأما قراءة السور القصيرة في صلاة الفجر فإنه كان يفعل ذلك في السفر، وأما وهو مسافر في صلاة الفجر بالمعويذين لماذا؟ لأن السفر مظنة المشقة، فهو يخفف فيه، فكما أن الرباعية تقصر، فكذلك الفجر لا تقصر ولكن تخفف يعني تقصر في صلاة الفجر، كذلك أيضاً فراهته سورة { إِذَا زُلْزِلَتْ } في الركعتين. كررها. الصحيح أنه لم يقتصر عليها بل قرأ معها قراءة أخرى أو أنه كان في سفر كان لعذر. ورد أيضاً أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يجمع سورتين في ركعة، عشرين سورة حفظها ابن مسعود وبسماها الفرائض. روى ذلك البخاري ومسلم ولكن فصلت السور في سنن أبي داود أنه كان يقرأ سورتين في ركعة. عد منهما سورة الواقعة وسورة القلم { ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ } في ركعة فكل هذا دليل على الاهتمام بالقراءة في الصلاة فتحافظ على الصلاة وتحافظ على القراءة فيها. أسئله بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. نسال الله أن يجزي الشئ كل خير، وأن يسدد خطاه، وأن ينفع بعلمه، ونقرأ بعض ما تيسر من الأسئلة لكثرة التي وردت. س: يقول السائل -حفظكم الله- رواتب بعض الموظفين تصغر عن طريق البنوك، ويقوم البنك أخيراً بدفع مبلغ يقارب عشرين راتبا للموظف، ويأخذها على أقساط شهرية لكنه يأخذ ثمانية في المائة، فما حكم هذا الفعل، يقوم البنك بدفع عشرين راتب للموظف، ويقسطها على أقساط شهرية، ويأخذ مقابل ذلك ثمانية في المائة؟ نرى أن هذا لا يجوز، لا من البنك ولا من غيره؛ ذلك لأن هذا يعتبر هذه الزيادة التي يأخذها ربا فلا بأس إذا كان يدفع له، يعني شئنا بئس، كأن يبيعه سلعا بئس مؤجل ثم يحبسها من مرتبه أقساطا، وإن كان في المؤجل زيادة في الثمن، كما إذا باعه سيارة بثمانين ألفاً، وهي تتساوى سبعين ألفاً، وأخذها من مرتبه شهرياً، فاما أنه يدفع له نقوداً وبأخذ منه أكثر، هذا الذي يظهر من السؤال. س: بارك الله فيكم. يقول السائل: نسال عن تعليق بعض الآيات والأدعية في السبارات والبيوت؟ لا بأس بذلك إذا كان القصد التذكير والابتعاد. أنك إذا رايت هذا الآية معقلقة في هذا الجدار تذكرت معناها وعقلتها بها. رأيت مثلاً على قَادُزُونِي أَذْكَرُكُمْ { فقلت: لا إله إلا الله وحده، أو رأيت { أَلَا يَذْكُرُ الْوَالِدُ الَّذِي تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ } فذكرت الله تعالى. وهكذا إذا علقنا آية فيها موعظة يعني كسورة المعويذين أو ما أمثلها ذلك. وأما إذا كان القصد من تعليقها التبرك كالتى يعلقونها بالسيارة يقصدون أنها تحمي السيارة أو تحفظها، فلا أصل لذلك. س: بارك الله فيكم تطرح بعض الجرائد مسابقات، فما حكم شراء الجريدة أو المجلة لأجل هذه المسابقة؟ نرى أنه لا يجوز شراؤها لذلك. هذه الجرائد التي يزيدون في ثمنها، بدل ما يكون ثمنها رايلاً يجعلونها ريالين، ثم بدل ما يطبعون منها عشرين ألف يطبعون منها مائة ألف، ثم يعرون الناس، فيقولون: إذا اشتريتها واشتريتها في سنة، فإن لك جائزة، وهذه الجائزة تحصل للسابق. نرى أنه لا تشترى فيها، ولا تشجعهم على هذا؛ فإنما يريدون بذلك استهلاك أموال الناس؛ حيث يبرحون وراءها أرباحاً عظيمة، إذا كانت الجائزة مثلاً مائة ألف، فإنهم يبرحونها في شهر واحد، وبقية الأشهر يكسبون فيها أموال الناس. إن كنت لا بد أنك تشتري هذه الصحيفة، ومضطرراً إلى شرائها ولا تستغني عنها، فلك أن تشارك في هذه المسابقة، فاما شراؤها لأجل هذه المسابقة، فلا أرى ذلك. س: بارك الله فيكم. يسأل -حفظكم الله- عن الذي تفوته التكبيرة الأولى من صلاة الجائزة ماذا يفعل؟ من فاتته التكبيرة الأولى من صلاة الجائزة، وكبرها بعدما يسلم الإمام وقيل أن ترفع الجائزة، كذلك لو فاته تكبيرتان، يكبرها قبل أن ترفع الجائزة متواليتين، ثم يجعل الدعاء بعدما إذا كان هناك دعاء قد فاته، دعاء طويلاً أو دعاء قصيراً، إذا جئت والإمام في التكبيرة الثالثة، فإنك تكبر، وتقرأ الفاتحة ثم تصلى على النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم تبدأ في الدعاء، ثم إذا ركع الرابعة، كبرت أنت ونواتها الثالثة، ثم كملت بعض الدعاء، ثم كملت التكبيرة بعدما يسلم. س: جازك الله خيراً. يقول السائل: يغلب على بعض النساء تأخير الصلوات عن وقتها، وبخاصة صلاة العشاء؛ حيث تصلها قرابة عشر احتجاجاً بأن وقتها عندما ينصف الليل. وقت العشاء يمتد إلى نصف الليل وفي بعض الروايات إلى ثلث الليل، وذكروا أن لها وقتين وقت موعظ، ووقت مضيق. فالوقت الموسع إلى نصف الليل، وبقية الليل وقت مضيق. فعلى كل حال يفضل أنها تصلها في آخر وقتها الموسع. إذا قلنا: إن الليل -مثلاً- اثنا عشر ساعة -ليل الشتاء- فإنها تصلها قبل أن ينصف الليل أي: قبل أن يمضي ست ساعات بعد الغروب. أي: في الساعة السادسة بالتوقيت الغروبي، أي: ابتداء من غروب الشمس، ولا تؤخرها عن ذلك. هذا هو الأولى، ولكن من شغل عنها أو اشتغل رجل أو امرأة للمسافر-مثلاً- فصلي ولو في الساعة الثانية بالتوقيت الزوالي أو نحوها، أجزأت عنه؛ لأنه أدرك الوقت. س: جازك الله خيراً يقول السائل -حفظكم الله- ما حكم قراءة سورة بعد الفاتحة في الركعتين الأخيرتين من الرباعية والثلاثية؟ أي أن ذلك لا يجوز، يعني لم يبق، وأما ما ذكر من أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كرر سورة: { إِذَا زُلْزِلَتْ } فالصحيح أنه لم يقتصر عليها بل قرأها وقرأ عليها أي غيرها معها. وأيضاً ثبت أن بعض الصحابة كان يقرأ سورة ثم يقرأ بعدها: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } فأخبروا بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- فسأله، فقال: { إني أحبها لأنها صفة الرحمن، فقال: إن الله يحبك } . أقره على ذلك، ومع ذلك ما فعلها النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا جئت على فعلها، فدل على أنها غير مشروعة، ولكن لا يستنكر إذا قرأ -مثلاً- الإمام في صلاة من الصلوات الجهرية قرأ سورة { عَمَّ تَتَسَاءَلُونَ } ثم قرأ بعدها قبل أن يركع سورة { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } فلا ينكر ذلك عليه. س: جازك الله خيراً. يقول السائل -حفظكم الله- إذا لم يكمل الأموم الفاتحة مع الإمام؛ حيث يقع ركع قبل إكمالها الفاتحة فهل يتمها أو يركع خاشعاً في بقوته الركوع؟ الصحيح أنه يتابع الإمام إذا خشي أن يفوته الركوع، أما إذا كان من إتمامها بسرعة بقي منها آية أو آيات، وأتمها والإمام راعك بسرعة، ثم أدرك الركوع مع الإمام، فإن ذلك أفضل، وأما إذا خشي أن الإمام يرفع، فإنه يقطعها ويركع وتجزئه قراءة الإمام. س: جازك الله خيراً. يقول السائل: يوجد بعض الملابس بها صور، وبخاصة ملابس الأطفال، وهذه الصور أحياناً تكون صور أشباح، وليست صور آدميين، فما حكم هذه الصور؟ ننصح بعدم لبسها إلا بعد إزالتها إذا أمكن أنها تزال تفرك أو تغسل فهو أفضل، ولو لم تكن صور حيوانات، لا شأن أن الصور المنهي عنها هي صور ذوات الأرواح حتى ولو صورة بوعوضة أو ذرة أو ذباب أو نملة أو نحو ذلك؛ لأنها من ذوات الأرواح، وأما صور غير ذوات الأرواح كصورة شجرة أو جبل أو آسيرة أو ما أشبه ذلك، فهذه يتسامح فيها. ومع ذلك يندب أن تزال الأشياء التي تشغل المصلي يعني في صلاة، فقد ورد أنه -صلى الله عليه وسلم- صلى مرة وعليه قميصه لاه أعلم أي، خطوطاً طويلة معترضة للصلاة، فلما اقتتل من الصلاة خلفها وأرسلها إلى أبي جهم وقال: { إنها ألهنتي أتفا عن صلاتي } . وإذا قيل: إن هذه الصور للأطفال إن هذه الأكسية للأطفال، نخشى أنهم يألفونها في الصغر، ثم يستعملونها في الكبر، فالأولى إزالتها إذا تيسر. س: جازك الله خيراً. يقول السائل -حفظكم الله- ما حكم الانتصار على قراءة الفاتحة فقط في الصلوات؟ تجزئ ولكن مع النقص. لم ينقل أنه -صلى الله عليه وسلم- اقتصر على الفاتحة في الجهرية، بل يقرأ بعدها سورة أو آيات أو نحوها، ولكن لما ورد قوله -صلى الله عليه وسلم- { لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب } عرف بذلك أن الفاتحة هي الركن، وما زاد فإنه مستحب. ورد في بعض الروايات: { لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فما زاد } يعني زيادة أي فائتر، فهذا يدل على شرعية الزيادة على الفاتحة. س: جازك الله خيراً. يقول السائل -حفظكم الله- هل للرجوع أن تكشف لزوج أختها إذا كان خال زوجها، ومع العلم أنه يوجد تساهل عند بعض النساء في كشف وجوههن لأقربهن؟ لا تكشفه إلا لمحارمها الذين نزل الله تعالى عليهم، فزوج أختها أجنبي، وأخو زوجها أجنبي، وكذلك أقارب زوجها. لا يجوز لها الكشف عنهم، وكذلك لا يجوز الخلوة بهم. في الحديث الصحيح أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: { إياكم والدخول على النساء، فقال رجل: أرأيت الحموم؟ قال: الحموم الموت } الحموم: هو أخو الزوج أو عمه أو ابن عمه أو قريبه، يعني لا يتساهل أنه يخلو بامرأة أخيه وحدهما، فلكل حال لا يجوز التساهل من النساء بكشف شئ من عوراتهن الوجه أو الذراع أو الساق أو ما أشبه ذلك مما هو عورة، كما لا يجوز الخلوة بأجنبي. والأجنبي: هو غير المحرم. محارمها أبوها وجدها، وابنها وابن ابنتها وأخوها وابنة ابنتها وأختها ووالد زوجها وابن زوجها وعمها وخالتها، هؤلاء هم المحارم. س: جازك الله خيراً. مسافر أدرك صلاة الظهر مع الإمام، وأدرك معه الركعتين الأخيرتين، فهل يسلم أم يكمل الركعات الباقية بعد سلام الإمام؟ من دخل مع المقيميين لزمه الصلاة، ولو كان مسافراً فإذا دخل مع الإمام في أول الصلاة، لزمه أن يتمها، ولا يجوز أن يسلم بعد ركعتين، ويقول: أنا مسافر. كذلك إذا أدرك الركعتين الأخيرتين، لزمه أن يصلي بعد سلام الإمام ركعتين حتى يتمها أربعة؛ لأن من دخل مع المقيميين اعتبر نفسه منهم، فعليه أن يتم، حتى ولو أدرك التشهد. جاء والإمام المقيم في آخر التشهد في آخر الصلاة وكبر ودخل معه، فإذا سلم الإمام المقيم، فإن هذا المسافر يصلي أربعة؛ فعليه أن يسلم -صلى الله عليه وسلم- { إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه } ويقول: { وما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا } فهذا يقضي ما فاته. س: جازك الله خيراً. يسأل -حفظكم الله- على الجمع بين أكثر من ذكرين من أذكار الاستفتاح في صلاة واحدة؟ الصحيح أنه لم يشرع، ولكن إن فعل ذلك فلا بأس، كما إذا أطال الإمام السكوت في الصلاة الجهرية، إذا كبر الإمام، وأطال الاستفتاح، أتيت أنت بالاستفتاح الأول: سبحانك اللهم وبحمدك، ولم يقرأ الإمام ابتدأت بالاستفتاح الثاني: اللهم باعد بيني وبين خطاياي إذا أخره حتى يبدأ الإمام. س: جازك الله خيراً. يقول السائل -حفظكم الله- ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم- أنه كان يرفع يديه حدو منكبيه، وروي حدو أذنيه، وكذلك في السجود، فهل هذا من قبيل العادات المتنوعة، أم أنه يسلك فيه مسلك الترجيح؟ هذا من السنن، يعني رفع اليدين من السنن لا من الواجبات. ورد أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يرفع يديه إذا استفتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع من الركوع، ولا يفعل ذلك في السجود، هكذا ورد. وورد في حديث أنه كان يرفع يديه إذا استفتح الصلاة ثم لا يعود. ذهب الحنفية إلى أن الرفع خاص بالتكبيرة الأولى تكبيرة الإفتتاح ولا يرفعون في غيره، وذهب المالكية والشافعية إلى أنه لا يرفع في تكبيرة الركوع ولا في تكبيرة الإفتتاح ولا في غيرها. والصحيح أن هذا من السنن، والمعنى المؤكدة أن الرفع، ثم تارة يجعل يديه خذاً منكبيه، وتارة خذاً أذنيه، والأمر في ذلك واسع، ويستقبل بيديه أي بكفيه القبلة، ثم بعد ذلك يقبض يده اليسرى بيده اليمنى، ولم يثبت ابن بضعهما لكن ورد حديث ضعيف أنه يجعلهما تحت سترته، وهذا حديث لم يثبت. وذكر الترمذي أنه لم يحفظ موضع يديه، هل هو على النحر، أو على الصدر، أو على البطن، أو على السرة، أو تحت السرة؟ ما ورد في ذلك نص بيينه، لكن ورد في روايتين وإن لم تكونا مشهورتين في مسند أحمد وعند ابن خزيمة أنه يضعهما على صدره. كتب في ذلك بعض المتأخرين رسالة، وطبع وتسمها "شرح الصور في وضع الأيدي على النحر" وتكلف في ذلك، ثم أورد، أو لخصها المبارككوري في كتابه "تحفة الأجداد شرح الترمذي" عند هذا الموضوع لما أن الترمذي ذكر أنه لا يحفظ موضع اليدين، والأمر في ذلك سعة. أما ما ذهب إليه المالكية من السدل الذين يسدلون أيدهم ويدلوها، فإن هذا خلاف السنة، ولو اشتهر ذلك عند المالكية، وذلك لثبوت ذلك حتى في موطأ الإمام مالك، فيكفل حال هذه من السنن يحافظ عليها المسلم حتى تقبل صلاته. س: جازك الله خيراً. السؤال الأخير يقول: -حفظكم الله- والدته تعيش في البادية وقد طلبت منه إحدى بناته، ولكنها تدرس في المدرسة، فلم يرسلها لها، فهل يكون أمماً بذلك؟ لا شك أن للوالدين حقا كبيرا على ولدهما، لكن إذا كان هناك مشقة في تلبية طلبها سواء طلب الزيارة أو طلب الصلة أو طلب مال، وعليه مشقة في ذلك، فإن عليه أن يبدأ بنفسه؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: { إبدأ بنفسك ثم بمن تعول } هكذا ورد إبدأ بنفسك، يلتبس رضا والدته، ويعتذر عنها لعدم تلبيةها لهذا الطلب، ويعتذر لما عليه من المشقة، ولعلها أن تعذره إن شاء الله.